المحاضرة1: الاسس النظرية لدراسة الراى العام

1- مفهوم الراي العام

- **لغة** : ينقسم إلى كلمتين رأي وعام، ويعرف الرأي لغة بأنه لفظ يدل على الاعتقاد أما كلمة عام فتقال للعام من كل أمر وهو عكس خاص أي 1 بشأن موضوع ما والعقل والتدبر والنظر والتأمل .عدد كبير من الناس، ويقال شيء عميم أي تام وعمهم الأمر أي شملهم والعامة خلاف الخاصة، وقيل الكثير، والعام تعني الجماعات المتفرقون.
- **اصطلاحا:** انقسمت الآراء حول الرأي العام إلى أقسام فريق يرى بأنه لا وجود للرأي العام أساسا ولا يعترف به، واتجاه ثان يقر بوجود الرأي العام إلا أنه يعترف بصعوبة الوقوف على تعريف واحد له، و اتجاه ثالث يعترف بالرأي العام وأهميته، إلا أنه لم يجد له تعريفا متفقا عليه.
- **التعاريف الغربية للرأي العام** :يعرف فلويد هـ . ألبورت Allport .H,floyd" الرأي العام على أنه "تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس بصدد ما يرونه في موضوع ما، يكون ذلك التعبير في صورة تأييد أو معارضة لوضع ما أو لشخص معين، بحيث تكون كافية للتأثير بصورة مباشرة أو غير مباشرة تجاه الموضوع المقصود."

ولقد ركز في مفهومه للرأي العام على الطريقة التي يظهر ا الرأي العام الظاهر وأغفل الرأي العام الكامن، مع عدم تحديده لمواصفات القضية فبالنسبة له كل موضوع يمكن أن يتشكل نحوه رأي عام، كما لم يعط الاهتمام إلى دور الاتصال والجماعات المرجعية وقادة الرأي في تشكيل الرأي العام .أما ليونارد دوب Doob .L في كتابه الرأي العام والدعاية يعرفه على أنه " اتجاه جماعة من الناس نحو مشكلة معينة أو حادث معين، واتجاهات وميول أفراد الشعب إز اء مشكلة ما، في حال

انتمائهم إلى مجموعة اجتماعية واحدة، وهو رأي الفئة الاجتماعية التي تتأثر بالمشكلة أكثر من غيرها، ومحصلة ضرب الآراء الفردية.

ويعرفه الفيلسوف فيلاند على أنه ليس رأي الشعب بأكمله، بل هو رأي طبقة لها الغالبية والقوة بين ، وهو في هذا التعريف لم يحدد كيفية تشكل الرأي العام ولا نوع القضايا التي طبقات الشعب الأخرى يتشكل حولها الرأي العام ولا العوامل المؤثرة في تشكله .ويعرف "جيمس يانج young James الرأي العام بأنه الحكم الاجتماعي الذي يعبر عن مجتمع واع بذاته وذلك بالنسبة لمسألة عامة لها أهميتها علي أن يتم الوصول إلى هذا الحكم الاجتماعي عن طريق مناقشة عامة، أساسها المنطق والعقل أن يكون لهذا الحكم من القوة والعمق ما يحقق تأثيره في السياسة العامة.

- **لتعريفات العربية :** يعرفه إبراهيم إمام أنه "الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم 1المشتركة ." أما مختار التهامي فيعرفه على أنه الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة بالنسب لقضية أو أكثر يحتدم فيها النقاش والجدل، تمس مصالح هذه الأغلبية .ويعرفه محمد عبد القادر حاتم:أنه الحكم الذي تصل إليه الجماعة في قضية ما ذات اعتبار ما والذي ينتج عن المؤثرات وردود الأفعال المتبادلة بين أفراد أية جماعة كبيرة من الناس .أما عزي عبد الرحمن في نظرية الحتمية القيمية فاستبدل مفهوم الرأي العام بالمخيال الإعلامي، والذي يقصد به المشاعر الاجتماعية والنفسية التي تتكون بفعل ما يتعرض له الجمهور العربي والإسلامي عامة من محتويات وسائل الاتصال من جهة، وما يحمله هذا الجمهور من منظومة تراثية وحضارية وأسطورية من جهة.

2- <u>نشاة و تطور الرأي العام</u>:

شاع استخدام تعبير الراي العام بمدلول و الحديث في خضم الثورة الفرنسية و لا عجب في ذلك، فالثورة الفرنسية كسائر الثورات الكبرى ليست سوى لون من ألوان التعبير عن الراي العام، علما أن الراي العام كان قائما – بصورة أو أخرى– عبر مر العصور، فالراي العام مرتبط بالمجتمع الإنساني النامي أينما وجد. ولا شك أن أحداثا ضخمة في تاريخ البشرية ما كان ليا أن تتحقق وحدث أول إجماع كافة الجماهير.

أ –الراي ا لعام في المجتمعات البدائية:

في هذه المجتمعات أدرك الإنسان قيمة الراي العام واستخدم قوته لتحقيق مآربو وابتدع أساليب مختتلفة ، مثل السحر للتأثير العام في الجماهير.

ب –الراي العام في العصر اليوناني:

لقد لعب الراي العام دو راً كبيرا في الحضارة اليونانية، فقد كانت دولة المدينة تستمد سلطتها من ارضاء المحكومين. وبذلك انفتح المجال أمام تبادل الآ راء والنظرة العقلانية، وعكست المناقشات العامة التي كانت تدور حول حق المشاركة في الحياة السياسية و في البيئات التمثيلية ، أمثال المؤتمر العام، ومجمع الخماسة، بوادر بروز الراي العام وشكلت كتابات كل من أفلاطون وأرسطو بداية متواضعة لد راسة ظاهرة الراي العام، خاصة أن كتاباتيهما أكدت على ضرورة أن تقوم الدولة على مبدأ الديمقراطيةوأن يعمى مشاركة الشعب بالسمطة وخضوعو للقانون.

ج –الراي العام في العصر الروماني:

مع ظهور الامبراطورية الرومانية برز ما سمي آنذاك، بصوت الشعب أو صوت الجماهير . وتكمموا عن الآ ا رء الشائعة بين الناس .وظير ناقموا الأخبار المحترفون، وكانت الكممة تنقل من خلال الاتصال الشخصي، وعبر شبكة الطرق التي بانا الرومان، لتربط بين أط ا رف امب ا رطوريتيم المت ا رمية، وأقامت عمى بذه الطرق م ا ركز لا يفصل بين الواحد والآخر منيا

أكثر من مئة ميل روماني، وكل منيا مزود بالجياد، بحيث يمكن لمكممة والخبر أبمغ الأثر في تشكيل الراي العام الروماني .وكان للمفكرين والخطباء أمثال" شيشرون "وأخيو " كونتيوس "دو ا رً كبي ا رً في تكوين ال أ ري العام، وقد كتب هذا الأخير بالذات رسالة كاملة عن الدعاية وفنونها . هذا بالإضافة إلى الفنون والنشرات الإخبارية ذات التأثير القوي و الفعال على العقول والمخيلة وأنماط السلوك.

د -الرأي العام في العصور الوسطى:

كان الراي العام في عصور النهضة الإسلامية دورا فعالاً في مختمف جوانب الحياة الإسلامية، فقد اهتم الإسلام بالحريات . حرية الراي والعقيدة و الحرية الشخصية وحؤية التممك والتنقل و وضع أصولاً عامة للحكم منها مبدأ الشورى. و وضع الضوابط لممارسة بذه الحريات وحدود للحكم وللمحكومين، وأقر حق الشعب في مقاومة طغيان الحكام . فالخليفة مقيد باتباع أحكام القرآن والسنة وإجماع الصحابة، فإذا خرج عليهما وجبت معصيته . وقد أدرك الخلفاء أهمية الرأي العام بعثات نشر الدين و فوشسع الاستشارات بين المسلمين و غيرهم من اتباع الديانات الاخرى. فكانوا يهتمون بمعرفة آ اراء الرعية واتجاهات الرأي العام ، وقد استفاد نظام الحكم في الإسلام من تجارب الأمم والحضارات السابقة له . وقد كان المعنى الديموقراطي مألوفاً ومتميزا مع طبيعة الحياة العربي. مما يجعلنا أميل إلى الحكم بأن الرأي العام في صدر الإسلام كان يقوم على أسس صحيحة في ، وان لم يكن قد صار إلى ذلك التعقد الذي نراه في العصور الحديثة.

هـ -في العصر الحديث:

عقب القرن الخامس عشر وعصر النهضة، اخترع" جوتنيرج " آلة الطباعة، وانتشرت الفلسفة و العموم، وبدأ الباحثون يهتمون بدراسة العلوم الإنسانية، وشملت أوربا حركة فكرية قوية في كافة المجالات .وظهرت الدولة القومية، وأتيح للعامة قدر أكبر من المعرفة والإلمام بالقراءة و الكتابة وظهرت الصحف، مما أتاح للكلمة المكتوبة دو را أكبر في التأثير في الرأي العام، والذي تعمق بالتطورات التي أدخلت على آلات الطباعة . كما تقدمت وسائل المواصلات تقدما كبيرا .

3-خصائص الرأي العام :

أولا :الخصائص العامة إن

الكثير من المفكرين والباحثين وضعوا خصائص شاممة للراي العام، ومن ؤلاء(كانتيل) الذي وضع ما يسميو بو(قوانين) شاممة تصف ال أ ري العام، ويمكن أن نناقش بعض خصائص الراي العام التي ينقاسمهاا جماهير الشعوب خلال عممية التنشئة الاجتماعية والسياسية وهي كما يلي:

-- أن الرأي عمل من أعمال الارادة وعلى هذا الاساس فان الموقف ايذاء الكوارث الطبيعية لا يمكن أن يسمى رأيا .

- يتميز الرأي بارتباطه بالوعي . فالرأي يوجد عندما تطرح امام الشخص او امام اعضاء الجماعة قضايا تتجاوز بتأثيرها نطاق العواطف لتدخل نطاق الوعي ، وهذا التجاوز هو الذي يتيح فرصة ضمان ثبات الرأي ووضوحه.
- **ثانيا :الخصائص في ضوء مناخ تكوين الرأي العام**

-**الاتجاه** :بمعنى تحديد درجة موافقة الفرد أو معارضتو أو إعلان مواقفو بشأن أحد الحمول البديمة المتاحة لحل المسألة المثارة.

-**المجال** :بمعنى اتساع أو ضيق المسائل المثارة أي نطاق وحجم ال أ ري العام.

-**القوة** :أي مدى ارتباط**الاتجاه** :بمعنى تحديد درجة موافقة الفرد أو معارضتو أو إعلان مواقفو بشأن أحد الحمول البديمة المتاحة لحل المسألة المثارة.

-**التركيز** :أي مدى اعتماده عمى الاتجابات والموافقة الغالبية القوية لدى الجماعات المكونة لم أ ري العام.

-**الثبات** :بمعنى مدى ثبات ال أ ري العام نسبيا بالنسبة لنقطة ما.

-**المضمون** :لتحديد مدى قيام الرأي العام على معرفة حقيقتو بالموضوعات والقضايا المثارة.

ثالثا :خصائص تتعمق بسموكيات الرأي العام:

عزى تحديد ىذه الخصائص إلى الباحث الأمريكي" كانتريل "والتي توصل إليها من خلال د ا رستو لمعنويات المدنيين في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الثانية وأىميا:

-إن ال أ ري العام شديد الحساسية بالنسبة لمحوادث اليامة.

-إن الأحداث الاستثنائية قد تحول ال أ ري العام من النقيض إلى النقيض بصفة مؤقتة، كما قد تحولو من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، حتى تتضح الأمور أمام جماىير .ذلك لأن ال أ ري لا يصبح مستق ا ر حتى ينظر الناس إلى الأحداث
بشي من التعقل.

-إن ال أ ري العام يتأثر بالأحداث أكثر من تأثره بالأقوال إلا إذا تم تفسير ىذه الأقوال عمى أنيا أحداث.

-تصبح التصريحات الشفيية، وبيان طرق العمل بالغة الأىمية عندما يكون ال أ ري العام غير متبمور، وعندما يكون الجميور قابلاً للاستيواء، باحثاً عن بعض التفسير من مصدر موثوق بو.

–الراي العام بصفة عامة لا يتوقع الحوادث الطارئة مقدما، ولكنو يستجيب ليا فقط من خلال رد الفعل.

–لا يبقى الرأي العام منفعلاً لمدة طويمة إلا إذا شعر الناس أن المسألة تتعمق بمصالحيم الذاتية بشكل واضح جدا.

–عندما تثار المصمحة الذاتية يحتمل أن يتقدم ال أ ري العام في المجتمع الديمق ا رطي السياسية الرسمية ويسبقيا.

–إن الحقيقة الواقعية تميل إلى جذب الراي العام في صفيا بالرضا والقبول عندما يكون ال أ ري العام غير متبلور تبلورا كاملا.

خصائص أخرى:

–يصبح إبان الأزمات شديدي الحساسية بالنسبة لكفاية زعمائيم.

–الناس أقل معارضة في تقبل الق ا ر ا رت الخطيرة التي يتخذنا زعماؤنم إذا كانوا يشعرون أنيم ساىموا معيم وشاركونم في اتخاذ ىذه القرارات.

–يبدي الناس آ راء أكثر ويتمكنون من تكوين آراء بسيولة أكثر بالنسبة للؤىداف في حالة اختيار الطرق المؤدية لتحقيق الأىداف.

خصائص أخرى:

–يصبح إبان الأزمات شديدي الحساسية بالنسبة لكفاية زعمائيم.

–الناس أقل معارضة في تقبل الق ا ر ا رت الخطيرة التي يتخذنا زعماؤنم إذا كانوا يشعرون أنيم ساىموا معيم وشاركونم في
اتخاذ ىذه الق ا ر ا رت.

–يبدي الناس آ ا رء أكثر ويتمكنون من تكوين آ ا رء بسيولة أكثر بالنسبة للؤىداف في حالة اختيار الطرق المؤدية لتحقيق
الأىداف.

–ال أ ري العام – شأنو في ذلك شأن ال أ ري الفردي – قد تمونوُ الرغبة أو اليوى.

–إذا تم تزويد الناس في المجتمع الديمق ا رطي بالمعمومات الصحيحة وفرص التعميم والوقوف دائما عمى الحقائق، فإن
ال أ ري العام يصبح أكثر تعقلاً وصلابة.

–قد تمونوُ الرغبة أو اليوى.

–إذا تم تزويد الناس في المجتمع الديمق ا رطي بالمعلومات الصحيحة وفرص التعميم والوقوف دائما عمى الحقائق، فإن ال أ ري العام يصبح أكثر تعقلاً وصلابة.